ENGINEERING RESEARCH JOURNAL (ERJ)
Vol. 1, No. 42 October 2019, pp. 206-215.
Journal Homepage: www.feng.bu.edu.eg

تأثير البيئة الجغرافية والاجتماعية علي تصميم فراغات المسكن الليبي

د. عادل حسين المبروك، د. الفيتوري عمر مادي، أ. لطفي علي سنان

قسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني - كلية الهندسة الخمس

ملخص:

تعتبر ليبيا من الدول المترامية الأطراف ذات التنوع في المناخ وجغرافية الأرض؛ ففيها المناطق الجبلية والساحلية والصحراوية.

وتمتد الأراضي الليبية على رقعة جغرافية واسعة تقدر مساحتها بحوالي ١,٧ مليون متر مربع، وتنقسم إلى عدة أقاليم طبقا للعامل المناخى المتمثل في مناخ البحر المتوسط، ويمتد نحو الشمال من ليبيا، وينقسم إلى مناطق ساحلية منبسطة وأخرى جبلية، وأخرى صحراوية وتمتد نحو الجنوب والصحراء الكبرى. ولكل من تلك المناطق خصائصها الجغرافية والمناخية التي بلا شك أثرت في عمارة المساكن بها.

ويلعب المناخ دور كبير في نشأة وتطور المسكن الليبي عبر العصور، وفي تكوين وتشكيل عناصر المبنى الرئيسية، و تحديد ملامح المسكن وأشكاله. وعلى حسب الظروف المناخية المحيطة تختلف هذه العناصر من منطقة إلى أخرى، ومن ثَمَّ تكتسب كل منطقة عناصر معمارية تميزها عن غيرها.

ويظهر تأثير الظروف المناخية كعوامل ثابته خاصة لكل اقليم مناخي، بصورة فعالة علي التجمعات العمرانية بشكل عام وعلي شكل وتصميم المسكن بشكل خاص، وتظهر في المعالجات المعمارية التي تناسبها والتي إما أن تكون معالجات تراثية تلقائية متوارثة، أو قد تكون نتيجة لبحوث تطبيقية وعلمية بما يتناسب مع الامكانيات الاقتصادية والتكنولوجية السائدة. كل تلك العوامل أثرت بشكل مباشر علي توزيع وتصميم فراغات ومكونات المسكن الليبي.

ومن خلال هذا البحث سيتم دراسة الاقاليم المناخية في ليبيا وتأثيرها علي شكل وتصميم المسكن الليبي، وتحليل نموذج سكني سائد في كل اقليم.

الكلمات الدالة:

المسكن الليبي - التصميم المناخي - التصميم البيئي.

١- مقدمة:

المسكن من أكثر أنواع المباني والمنشآت تفاعلا مع الإنسان في حياته اليومية علي اختلاف ثقافته وبيئته وزمانه، وأكثرها تأثرا بتلك التغيرات الحاصلة من حوله، فبناء الانسان للمأوى والسكن منذ القدم جاء معبرا عن احتياجاته ومتطلباته المختلفة، وكان التطور بهذا المسكن ما هو إلا حصيلة لتفاعل الإنسان مع ذلك الفراغ الذي يتعايش معه ويعيش فيه، ويحقق من خلاله تواجده الإنساني بجوانبه المختلفة الفكرية والمادية والنفسية.

ولم يكن الإنسان في ليبيا مختلفاً في احتياجاته للمسكن عن بقية بنى البشر، فقد مرت بليبيا الظروف والمؤثرات نفسها التي أسهمت في البحث وإيجاد المسكن المناسب الذي تكتمل فيه كافة احتياجات الإنسان البيئية والوظيفية والاجتماعية.

٢- مفهوم المسكن:

يعد المسكن بمفهومه العام " ذلك المكان الخاص بالإنسان ومقره الخاص بالدرجة الأولى، وهو مكانه وملاذه الآمن ضد تغولات العالم الخارجي وقسوة الطبيعة من شدة الحرارة وبرودة الطقس، بل هو بوتقة انصهار وتأمين الروابط الأسرية، وتنشئة الأبناء، والعلاقات الحميمة مع الجيران والأصدقاء.

ومن خلال دراسة المفاهيم المتعددة فإن المفهوم المتعمق للمسكن يكون قد فرق بوضوح بين ما يعنيه كل من المسكن والمنزل أو المأوى، فالمنزل أو المأوى يمثلان قيمة وظيفية واضحة ومضمونة، وهي مكان الإيواء والابتعاد عن المخاطر وحفظ النفس. أما عن المسكن فإن القيمة تراكمية ما بين العاطفة والرمزية والوظيفة الاجتماعية، وهذا ما يسمو بمفهوم المسكن إلى أعلى درجات الشمولية من حيث الخروج به من مجرد غرف تتكون منها الوحدة السكنية إلى اعتباره مركزا لمجموعة الأنشطة الحياتية للإنسان داخل هيكل متكامل من الحيزات الفراغية التي يحتاجها الأفراد داخل منظومة عمرانية تتغير عناصرها بتغير المجتمعات والأنماط الحضارية، وتتوافق وتتناغم مع طبيعة الأنشطة السكنية على مستوى الفرد والجماعة.[1]

وبهذه النواحي المجتمعية المختلفة في المسكن نجد أن المسكن ليس منشأة هندسية مستقلة في فراغ اجتماعي، بل هو خلية عمرانية اجتماعية لها أهداف أخرى غير هدف المأوى، وهي اللقاء مع الآخرين، والتوافق بينهم، وتحقيق التفرد والسكينة.[2]

٣- المسكن الليبي:

بالعودة لمساكن القدماء الليبيين نجد أنها كانت عبارة عن كهوف طبيعية أو أكواخ أو خيم متنقلة، أما المنازل الثابتة فكانت فى القرى والواحات الصحراوية، وبنظرة أكثر عمقا لحياة السكان الليبيين نجد أن أغلبها حياة بدوية يمارس خلالها الرعي أو الزراعة أما السكن ففي قرى صغيرة غالبا، وكان من النادر وجود مدن كبيرة، وكان أغلب تلك المساكن بسيطة لتتواءم مع تنقلاتهم نتيجةً للحروب والهجرات والكوارث الطبيعية، و مع تغير وتبدل المناخ وتحول طبيعة الأرض من الخصبة إلى الصحراء القاحلة فقد هجر الإنسان هذه المناطق بحثاً عن الماء وسبل الحياة الأخرى، وقد دفعه هذا أيضا إلى أن يبحث عن المأوى الملائم له ويستوطن في العديد من الأماكن المختلفة حسب البيئة المحيطة به، ومن الأمثلة على ذلك بيوت الجبل في غريان، والبيوت الصحراوية في غدامس وغات، والبيوت ذات الفناء في المدن الساحلية.[3]

٣-١ المسكن الليبي التقليدي:

انطلق مفهوم المسكن عند الإنسان العربي من ذاته وكيانه المحدود ليتفاعل مع شمولية المجتمع الذي ينتمي إليه؛ فكانت الفكرة المعمارية للسكن أن ينطلق من الداخل إلى الخارج مع التأكيد على العناصر الداخلية المرتبطة بذاتية الفرد وخصوصية الأسرة مع كون هذا لم يفقد الداخل علاقته بالبيئة الخارجية أو عزلها عنها، ولكنه اقتطع جزء من البيئة واحتواها داخلياً في شكل فراغات للمسكن، فلكل مسكن تشكيله الخاص وملامحه التصميمية المركبة بشكل معين.[4]

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة تربط بين البيئة الاجتماعية بما تتضمنه من عادات وتقاليد وقيم وبين العمران، ويبدو ذلك واضحا وجليا فى المسكن الليبي التقليدي أو القديم الذى يعرف باسم "الحوش العربي"، وهو يمثل النمط الغالب من المساكن في ليبيا، وغالبا ما يطلق المعماريون مصطلح العمارة التقليدية على المباني التي أنشئت وفق التقاليد المعمارية المحلية قبل أن تستعمل أساليب ومواد وتقنيات البناء الحديث[. وقد اتسمت المساكن التقليدية بالطابق الواحد كما في شكل (٢)،أو الطابقين كحد أقصى كما في شكل (١)، وعادةً ما يكون مستطيل المسقط محاطاً بسور، وتفتح أجزاؤه إلى الداخل على الفناء أو ما يعرف "بوسط الحوش"، والذي تحيط به غرف المسكن الرئيسية، ومن حيث التصميم البدائى يمكن تقسيم المسكن الليبي إلى قسمين على النحو التالي:

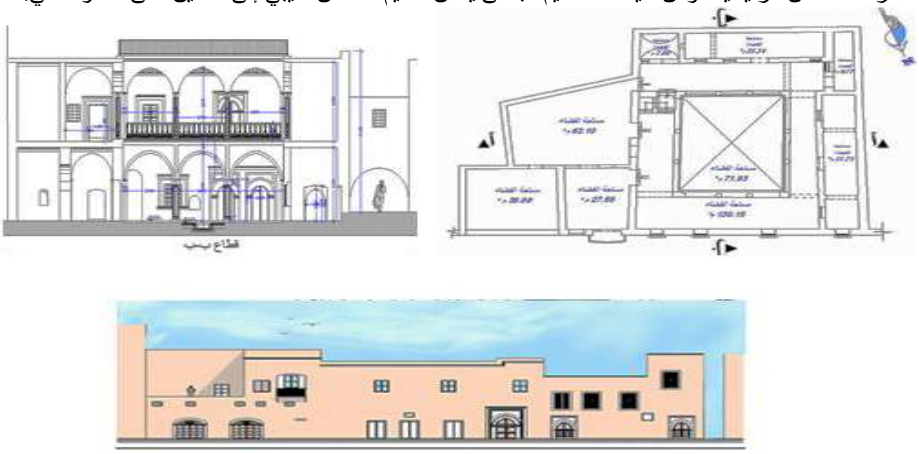

شكل ١: مسقط أفقي وقطاع وواجهة لأحد المباني ذات الطابقين في مدينة طرابلس القديمة.[5]

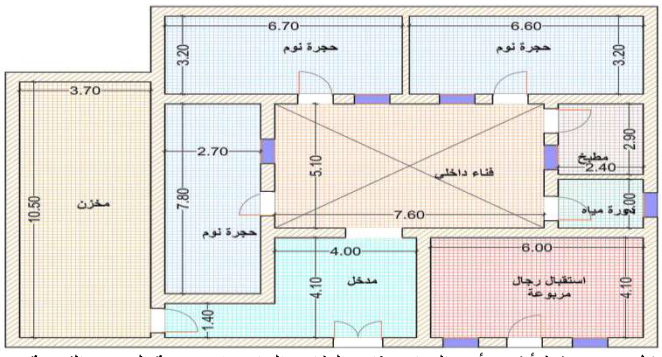

شكل ٢ : مسقط أفقي لأحد المباني ذات الطابق الواحد في مدينة الخمس القديمة.[5]

٤- العوامل المؤثرة على تصميم المسكن في ليبيا:

يتأثر النمط المعماري في أي منطقة من مناطق العالم بظروف الإقليم الطبيعي الذي أنشئ فيه، فالمسكن لا يقام في فراغ بل يرتبط بالأرض والبيئة المحيطة به، ففي المناطق الجبلية نرى العمارة تحمل بعضاً من سمات الجبال كما هو الحال في العمارة اليمنية، وفي الأماكن الصحراوية تبرز خصائص ومزايا الصحاري واضحة على المباني كما يتضح في عمارة المدن الصحراوية في أقطار المغرب العربي، وعلى السواحل تتجلى نماذج التداخل بين السواحل والهياكل العمرانية. [6]

وفيما يخص العوامل البيئية فإن أهم ما يميز المسكن التقليدي في ليبيا تصميماته المستمدة من ظروف الإقليم الطبيعية المحيطة به، ويمثل المناخ أحد المداخل المهمة في فهم النمط المعماري والعمراني، سواء للعمارة الساحلية أو الصحراوية التى لها بلا شك أثرها في تصميم المسكن وتكوينه.

وتتجمع تلك العوامل لتضفي على الخصائص المعمارية والفنية الداخلة في تشكيل البيت الليبى نمطا من الأريحية حيث توزيع فراغاته حول فناء مكشوف تظلله السماء، أو في مساحاته التي تتميز بمرونة الاستعمال في تأثيثها وأدائها الوظيفي الفائق، وتوافقها مع الأنشطة المتعددة التي تدور في فراغات البيت من نوم، ومعيشة، وأكل، وتخزين وغيرها، والخصوصية التي تمنحها العلاقات الفراغية لأفراد العائلة.[7]

باعتبار المسكن كياناً معمارياً مرافقاً للإنسان شأنه شأن العديد من الممتلكات الشخصية التى تتأثر بمختلف المتغيرات والعوامل الخارجية على الرغم من اختلاف كُنه كل منها ما بين الزمان والمكان فإنه من البديهي أن يتأثر تصميم هذا المسكن زمانيا، اقتصاديا، اجتماعيا، وثقافيا، وغيرها، أى بجميع تلك المتغيرات مجتمعة كانت أو منفردة، وتلك المتغيرات يمكن حصرها فيما يلى:[8]

٤-١ العوامل الاجتماعية والثقافية:

أثرت العوامل الاجتماعية بشكل كبير في كيفية إنشاء المسكن الليبي، فنجد أن لكل منطقة سلوكها الخاص وطريقتها في الحياة وعاداتها وتقاليدها وأفكارها وثقافتها وخصوصيتها؛ مما أثر في تعدد أنواع وانماط المباني السكنية، ففي مختلف المدن والمناطق الليبية ظل المجتمع لفترات طويلة وما يزال يعتمد على التنظيم الاجتماعي بما يرتكز عليه من قبلية فى التكوين، فالمجتمعات القبلية تعتمد في حياتها على الترابط الأسرى والعادات والتقاليد والمعتقدات وأساليب المعيشة، ويعلو ذلك كله الأطر والتشريعات الدينية التي أكدت على أهمية الخصوصية، فتميزت مدنهم بوجود الأحياء والحارات السكنية التي سيطرت عليها ثقافة انتشار الدواعي الأمنية وملكية الأرض، وظهرت الأنماط السكنية العائلية كالمساكن ذات الأفنية الداخلية والمساكن الصحراوية ومساكن الحفر التي كان لها الأثر الكبير في توفير بيئة اجتماعية ملائمة لساكنيها، كما انعكست العادات والتقاليد وسلوكيات الحياة اليومية بشكل كلي على الفراغات المعمارية والأنشطة بها مما أدى إلى التنوع والتناغم فيما بينها لتعكس جوهر تلك المساكن.

٤-٢ العوامل المناخية:

للمناخ دور كبير في نشأة وتطور المسكن الليبي عبر العصور، وفي تكوين وتشكيل عناصر المبنى الرئيسيـــة من أسقف وواجهات ونسيج عمراني وفتحات ومواد بناء، فعلى حسب الظروف المناخية المحيطة تختلف هذه العناصر من منطقة إلى أخرى، ومن ثَمَّ تكتسب كل منطقة عناصر معمارية تميزها عن غيرها، فظهور القباب والأقبية في الأسقف وملاقف الهواء والحوائط السميكة المبنية بالطين والحجارة وغيرها يكون في المناخ الحار الجاف، بينما في مناطق أخرى جبلية شديدة البرودة في الليل نجد المساكن المحفورة كلياً أو جزئياً في الأرض، كما نجد نموذج الحوش ذي الفناء الداخلي في المناطق الساحلية المعتدلة يمثل الغالبية العظمى من المساكن، وبذلك يتضح أن للمناخ دوره الفعال في تحديد ملامح المسكن وأشكاله.

٤-٣ العوامل التكنولوجية:

ويقصد بها ذلك الجهد المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب وأدوات الإنتاج الذي يشمل الخدمات والأنشطة الإدارية والتنظيمية والاجتماعية بهدف التوصل إلى أساليب جديدة يفترض أن تكون أجدى للمجتمع وأنفع وأكثر دعما للتقدم والتحضر، وعلى هذا الأساس نجد أن المسكن يتأثر بالتكنولوجيا في العديد من جوانبه، ومنها على سبيل المثال الطريقة التي يصمم بها ونوع المواد المستخدمة في بنائه، وطريقة تنفيذه، والسيطرة على البيئة الداخلية للمسكن، وإمكانية معالجة مشاكله بغرض تحسين الكفاءة واستثمار الفراغات المختلفة، ويمتد تأثير التكنولوجيا ليشمل جميع مناحي الحياة بما في ذلك القيم الاجتماعية وثقافة المجتمعات، فإلى جانب أهمية التكنولوجيا في تنمية القدرة على استغلال الموارد الطبيعية للثروة الاقتصادية الاستغلال الأمثل تلعب التكنولوجيا دوراً مهماً من خلال دعمها لوسائل ابتكار معدات وتقنيات للسيطرة علي البيئة الداخلية للمسكن.

٤-٤ العوامل الاقتصادية:

بشكل عام فإن النشاط الاقتصادي هو ذاك النظام الذي يهتم بإنتاج الثروة وتوزيعها واستهلاكها بين أفراد المجتمع، ومن هنا يعتبر العامل الاقتصادي سواء على صعيد الدولة أو على الصعيد الشخصي أحد المؤثرات على الناتج المعماري عموماً، وعلى المسكن بشكل خاص بسبب انعكاسه على الناس وتغير أساليب معايشهم واحتياجاتهم، فالنشاط الاقتصادي في المجتمعات البدائية يُكرَّس كله لإشباع المتطلبات البيولوجية اللازمة للبقاء، فعندما استطاع الإنسان أن يجتاز مرحلة اقتصاد الحاجات البيولوجية عن طريق اكتشافه بعض الأساليب الأكثر فاعلية لإنجاز وظائفه الأولية في التغذية والملبس والمسكن توفر له المزيد من الوقت والجهد استغلها في إنتاج الأدوات وأنواع أخرى من المعدات التي لا تنتج للاستهلاك المباشر بل للمساهمة في تحقيق مزيد من الراحة والرفاهية.[9]

٤-٥ عوامل أخرى:

إضافة إلى ما تم تناوله سابقاً من عوامل يتعرض المسكن إلى معطيات أخرى مختلفة تؤثر فيه بشكل أو بآخر، وتختلف هذه العوامل من حيث الزمان والمكان، فللعوامل السياسية دور مهم في نشأة المسكن وتطوره في ليبيا، حيث يتنوع المسكن ويختلف حسب الظروف السياسية وفترات الحكم التي تنوعت في ليبيا من العهد الروماني إلى العهد الإسلامي إلى فترة الاحتلال الإيطالي ثم إلى الفترة الحالية، وانتشار الحروب والدمار على جميع مراحل تاريخها، إضافة إلى تشريعات وقوانين البناء، وآلية الإنتاج وتبديلها، كل ذلك انعكس على المسكن الليبي وعلى تنوع فراغاته.

٥- تقسيم المسكن الليبي حسب الاقاليم المناخية.

تمتد الأراضي الليبية على رقعة جغرافية واسعة تقدر مساحتها بحوالي ١,٧ مليون متر مربع كما في شكل (٣)، وتنقسم إلى عدة أقاليم طبقا للعامل المناخي المتمثل في مناخ البحر المتوسط، وهو يمتد نحو الشمال من ليبيا، وينقسم إلى مناطق ساحلية منبسطة وأخرى جبلية، وأخرى صحراوية وتمتد نحو الجنوب والصحراء الكبرى.[10] ولكل من تلك المناطق خصائصها الجغرافية والمناخية والاجتماعية والتي بلا شك أثرت في عمارة المساكن بها، وبشيء من التفصيل سيتم استعراض بعض خصائص تلك المناطق وما تتسم به مساكنها، وذلك على النحو التالي:

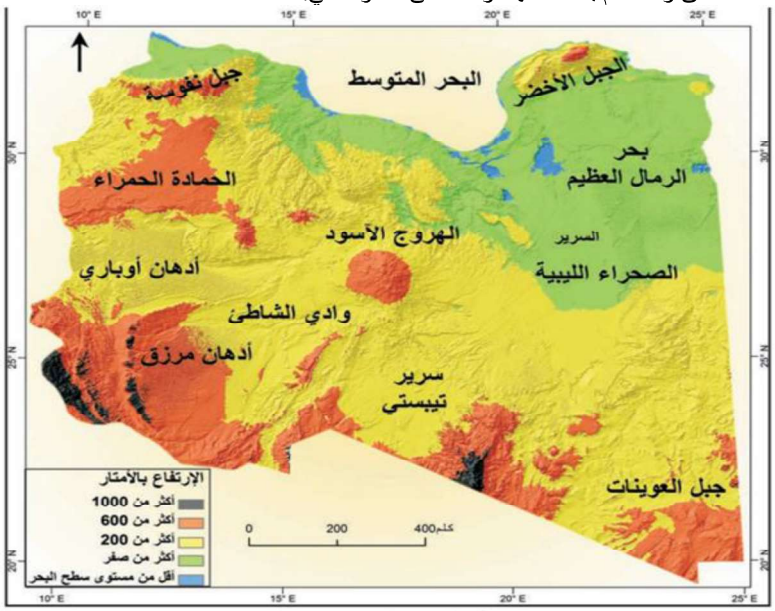

شكل ٣: الأقاليم الجغرافية في ليبيا.[11]

٥-١ مساكن المناطق الساحلية:

تعتبر تلك المناطق هي الأكثر كثافة بالنسبة للسكان نتيجة الهجرة الداخلية من الجنوب إلى الشمال، وعلى الرغم من تنوع السكان في هذه المناطق من حيث الثقافات والعادات فإن المسكن الشائع يبدو وكأنه نموذج موحد - وإن اختلف في وجود بعض الفراغات من عدمه- ويسمى المسكن في هذه المناطق باسم الحوش العربي، ويتكون في الأساس من فناء يتوسط المسكن تحيط به الفراغات المختلفة، وعادةً ما يتكون من طابق واحد أو طابقين حسب وجود هذا المسكن في المناطق المختلفة، انظر الشكل (٤). وقد بدأ استعمال المساكن ذات الأفنية الداخلية في ليبيا منذ العهد الروماني في لبدة وصبراتة وعدة مدن أخرى.[7] ويظهر تأثير المناخ

والبيئة المحلية واضـــحا من خلال وجود الفناء الداخلي وانفتاح الفراغات عليه لحاجة المســتعملين لأشــعة الشــمس وتيارات الهواء اللطيفة المحببة لهم، وغالبا ما تتضمن المساكن العناصر التالية:

أ ـ مدخل المسكن:

ويمثل المدخل الرئيسي عنصراً مهماً في كونه يمثل حلقة الوصل بين جناح الأسرة الخاص والجناح شبه العام والخارج، ويتميز المدخل بالخصوصية التامة، وما هو إلا صورة من صور الانتقالية التي تؤكد على المرحلة البينية من الشارع إلى البيت حيث يمر من خلال ما يعرف بالسقيفة ليصل بعدها إلى الفناء الداخلي بشكل غير مباشر، ويؤدي المدخل إلى ردهة داخلية بمدخل منكسر يؤدي مباشرة إلى صالة الاستقبال دون السماح برؤية مباشرة للفناء الداخلي، وفي بعض الأحيان يكون للمسكن مدخلان يخصص أحدهما (الرئيسي) للدخول العام واستقبال الغرباء عن المنزل، والآخر خلفي للنساء للدخول والخروج بعيداً عن أعين الرجال، وقد يوجد في بعض الأحيان باب كبير يؤدي إلى "حوش الغنم"، وهو مكان مخصــص لدخول الحيوانات التي تقتنيها بعض الأســر.[11] وعادة ما يتكون المدخل من ممر يتم الدخول إليه عبر باب على شــكل قوس مزخرف بزخارف من جميع الجوانب ونقوش ـ غالباً ما تكون نباتية وزهوراً بين أغلب الأنواع المســتخدمة في المداخل ـ وأحياناً يُستعمل بلاط في أعلى القوس، وفى بعض الأحيان توجد أعلى هذا الباب حجرة فوق المدخل عادة ما يوجد بها أنواع من المشربيات، بينما فتحة المدخل الداخلية تكون في إحدى أركان الفناء لتفادي الرؤية المباشرة لكامل الفناء.

ب ــ السقيفة:

وهي الممر المؤدي إلى فناء المنزل عبر المدخل، وهي عبارة عن مستراح صغير مربع يطل مباشرة على الفناء وتفتح به المربوعة، وتزين السقيفة من أعلى بأسقف خشبية منحوتة وملونة بألوان زاهية بالإضافة إلى حزام زخرفي على الحائط.[7]

ج ـ غرفة الاستقبال (المربوعة):

وقد أطلق على هذه الغرفة اسم "المربوعة" لكونها في الغالب تتخذ شكلاً مربعاً، وفي بعض الأحيان القليلة تأخذ الشكل المستطيل.

وتعرف أيضاً "بالمربوعة الكبيرة" تمييزاً لها عن "المربوعة الصغيرة" والتي توجد في بعض المساكن الكبيرة المتعددة الفراغات وتخصص للنساء والأطفال، والمربوعة غرفة تخصص لاستقبال الأصدقاء والزوار من الرجال وتقع على حدود المنزل الخارجية في أقرب موضع من الباب الرئيسي.

ولا تقتصر وظيفة المربوعة في المسكن الليبي على ذلك فقط، بل هي أيضاً مكان لتقديم الطعام للرجال، كما أنها تُستخدم مكاناً للنوم إذا دعت الضرورة لذلك، وتؤدي المربوعة وظيفة اجتماعية مهمة فهي مكان التقاء أفراد الأسرة وذوي القرابة والجيران من الرجال لمناقشة شؤون الحياة وقضاء أوقات الفراغ.

د ـ الفناء الداخلي (وسط الحوش):

وهو العنصر الأساسي في تكوين المسكن، وغالباً ما يكون مكشوفاً (بدون سقف) حيث يستمد إضاءته من النور الساقط من الإضاءة الطبيعية ، ويمثل هذا المكان أكبر مساحة معيشية في المسكن، حيث يتيح الضوء للزوجة ممارسة أعمالها من إعداد الطعام أو الغسيل أو غيرهما، فهو محور نشاط الزوجة وهي أيضا مكان يلهو فيه الأطفال، وتتناول فيه الأسرة طعامها وتجلس فيه للراحة، ويستخدم الفناء مجالاً للحركة بين الحجرات، ويمكن أن يعبر عنه بالفراغ المعيشي للحوش لأن أغلب الأعمال اليومية تتم فيه، وغالباً ما يكون مستطيل الشكل وأقرب إلى المربع، ومدخل الفناء عادة ما يكون من أحد الأركان، وقد يستخدم للنوم أيضاً، وتقوم بعض الأسر بزراعة بعض الأشجار كالليمون بداخلة للانتفاع بظلها وثمارها.[11]

ه ـ غرف المسكن (الدار):

تعرف الغرف في المجتمع الليبي إصطلاحاً بالدار، وتحيط أغلب دور المسكن بالفناء الداخلي ـــــ ما عدا المربوعة الكبيرة ـــــ، ويتحدد عددها وفقاً للمساحة، وغالباً ما تكون غرفتين أو ثلاث غرف بخلاف المربوعة، وتكون هذه الغرف صماء من الخارج بدون نوافذ، بينما تطل كل غرفة للداخل على الفناء.

ويختلف استخدام هذه الدور خلال فترات اليوم، ففي النهار غالباً ما تستخدم أغلب هذه الحجرات من قبل أفراد الأسرة مكاناً للمعيشة، وعند النوم يتم تخصيص كل واحدة منها وتجهيزها للنوم، ويتوقف ذلك على مساحة المسكن وعدد الغرف.

وتكون أكبر هذه الدور مساحةً ــ في العادة ــ من نصيب رب الأسرة وزوجته، كما تخصص لكل من الذكور البالغين حجرة للنوم ـ وفي بعض الأحيان قد تكون المربوعة ـــــ وكذلك للإناث حجرة أخرى، بينما ينام الأطفال الصغار في الغالب مع الأم والأب، وقد تخصص حجرة للجد والجدة في حال وجودهما، أو تخصص لأحد الأبناء المتزوجين في حال الأسرة الممتدة.

و ـ المطبخ وغرفة التخزين:

المطبخ هو المكان المخصص لإعداد طعام الأسرة ويلحق بالجناح الداخلي للمسكن، وتختلف مساحته وما يحويه من أدوات حسب المستوى المعيشي للأسرة، وفي حالة صغر مساحة المسكن تستغل الأسرة أحد زوايا الفناء الداخلي في إعداد الطعام، ويلحق بجوار المطبخ ما يعرف (بدار الخزين)، وهو مكان يخصص لحفظ احتياجات الأسرة من الغذاء ومواد الوقود من خشب وغيره، وفي بعض الأحيان تحفظ فيه الأعلاف المخصصة لإطعام الحيوانات في حال وجودها.

ز ـ دورة المياه (المرحاض):

ويعرف بالحمام العربي، وغالباً ما يتم بناء دورتي مياه إحداهما على حدود المسكن الخارجية بجوار المربوعة وتخصص للزوار والضيوف من الرجال، أما الأخرى فتكون ملحقة بجناح الأسرة الداخلي وتخصص لاستخدام أفراد الأسرة بصفة عامة[11] ، وللضيوف من النساء كذلك.

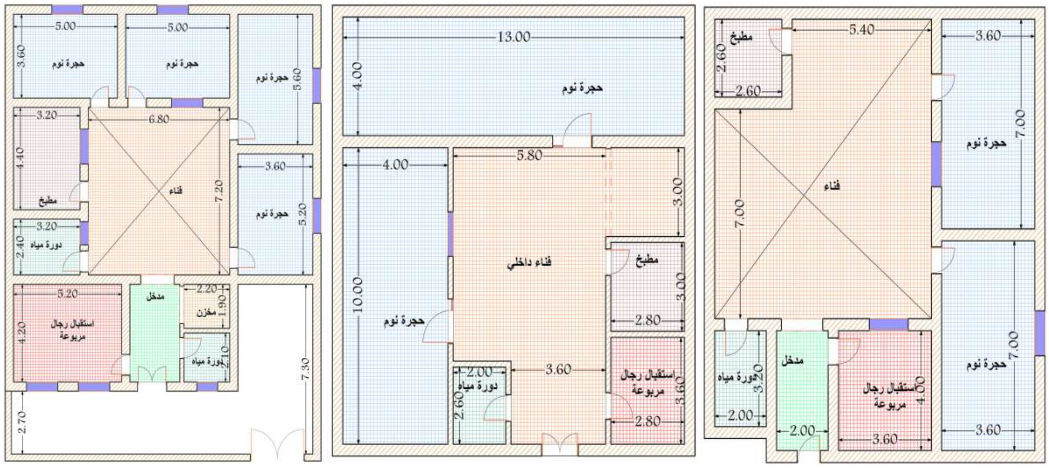

شكل ٤: عدة نماذج لمساقط المسكن ذي الفناء الداخلي.[8]

٥-٢ مساكن المناطق الجبلية:

ويتركز وجود هذا النوع من المساكن في مناطق الجبال سواء في الجبل الأخضر شرق ليبيا، أو في الجبل الغربي غرب ليبيا، وتأخذ طابعاً معمارياً مميزاً ونمطاً خاصاً بها.

ويتم بناء تلك البيوت في العادة كحفر أو كهوف عن طريق حفر حيز تحت الأرض يستخدمه الإنسان للسكن، ويعرف حديثاً (بالبيت ذي الحماية الأرضية). [12]

وقد استخدم الإنسان باطن الأرض منذ القدم لتحقيق العديد من المتطلبات التي اختلفت باختلاف الزمان والمكان، وقد كانت بالدرجة الأولى لتأمين المسكن وحمايته من العوامل المناخية المتطرفة من ارتفاع الحرارة كما في شمال أفريقيا أو انخفاضها كما في الإسكيمو، أو بغرض المحافظة على الأرض الزراعية كما هو الحال فى شمال شرق الصين، أو كمخازن للمنتجات الزراعية كما في جنوب فلسطين، أو معابد لأغراض دينية من قبل الهنود الحمر بأمريكا، أو لأغراض دفاعية كما في فرنسا.

والمساكن المشيدة في هذه المناطق تأخذ طابع الحدة والصلابة متأثرة بطبيعة الجبال المنشاة عليها، وكنوع من التأقلم مع درجات الحرارة المتباينة في فصلي الصيف والشتاء، بل وعلي مدار اليوم نفسه ليلا ونهارا، فجاءت لحماية الفراغات من هذا الاختلاف الملحوظ في درجات الحرارة، اضافة الي وجود فراغات انتقالية مختلفة.

وتتعدد الأسباب في اختيار هذا النمط من المساكن، فهناك من يرى أن الأمر عائد إلى قلة عدد السكان، أو قلة الإمكانيات وبساطة التقنيات الإنشائية، وهناك من يرى أنه وسيلة للاحتفاظ بالطاقة في المناطق الحارة، ولكن الجميع يتفق ويؤكد على أن العوامل المناخية لها دور أساسي في اختيار هذا النوع من المساكن على الرغم من عدم جودة التراب باعتباره مادة عازلة.

أما بالنسبة لهذه المساكن وإضافة إلى ما ذكر فنجد أن للعامل الاجتماعي دوراً كبيراً في المحافظة على هذا النوع من المساكن في ليبيا خلال الحقبة الزمنية التي سبقت استخراج النفط؛ وذلك لضرورة المحافظة على وحدة العائلة بوجودها في مكان واحد يضم جميع أفرادها، الأمر الذي يتطلب سهولة توفير الحيز الفراغي المطلوب للأسرة [8] . وينقسم هذا النوع من المساكن ـ مساكن الحفر ـ إلى نموذجين كما في شكل (٥)، النموذج الأول كل عناصره تحت سطح الأرض، والنموذج الآخر أجزاؤه الرئيسية تحت سطح الأرض وبقية عناصره فوق سطح الأرض.

ويمثل هذا النوع من المساكن مرحلة من مراحل تطور المسكن في المناطق الجبلية، والذي بدأ بالكهف أو ما يسمى (الكاف) ثم (الكيب)، وهو حفر خندق في منطقة يسهل فيها الحفر ثم يغطى ببقايا النباتات، ثم تطور إلى (حوش الحفر والفصيل).

شكل ٥: بيوت الحفر.[8]

٥-٢-١ مساكن تحت الأرض بالكامل:

ويطلق على هذا النموذج "حوش أبو سقيفة"، وتختلف مكوناته من حيث عدد الغرف، فقد يتكون من غرفة واحدة ويعرف حينها بالداموس، وقد يصل إلى تسع غرف بالمسكن الواحد، والعنصر الرئيسي في هذا النموذج هو الفناء الذي تتوزع حوله فراغات المعيشة والمطبخ، ويعد الفناء بطريقة تتناسب مع متطلبات العائلة من عمل مقاعد ومساطب للجلوس وفجوات للتخزين[8]، وينفذ كلياً تحت سطح الأرض في المواقع المستوية وشبه المستوية، ويحتوي هذا النوع من المساكن على فراغات متعددة يوضحها شكل (٦)، وهي على النحو التالي:

٥-٢-١-١ المدخل (المدور الخارجي):

وهو عبارة عن ممر منحدر يؤدي إلى نفق تحت الأرض يوصل إلى دهليز به فراغ المطبخ والتخزين، ويتكون حوش الحفر من مدخل رئيسي واحد ويسمى فراغ المدخل (المدور الخارجي)، ويسمي بالمدور الخارجي نظرا لتبادل تيارات الهواء الخارجية والداخلية في هذا الفراغ لتلطف درجة حرارة جسم الإنسان باعتبار أن درجة حرارة الحوش تعكس درجة حرارة الخارج ــ درجة حرارته في فصل الصيف أبرد من الخارج وفي فصل الشتاء أدفأ من الخارج ــ، ولهذا سمي بالمدور الخارجي نظرا لالتقاء التيارات الداخلة والخارجة من الحوش خلاله لتعمل عل تلطيف درجة الحرارة حول جسم الإنسان. و يأخذ شكل المستطيل تقريباً، وأحد أضلعه الصغيرة مفتوح على الفراغ الخارجي، ويبدو الاهتمام بفراغ المدخل باعتباره الواجهة الوحيدة للحوش، حيث يتم بناء عقد نصف دائري من الحجارة لإعطائه قيمة بصرية وأهمية كبيرة للمدخل وواجهة الحوش.[14]

٥-٢-١-٢ فراغ السقيفة:

وهو الفراغ الرابط بين المدخل الرئيسي للحوش (المدور الخارجي) وفراغ المدور الداخلي، ويفتح فيه مباشرة فراغ الدكان، وهو عبارة عن ممر طويل يوجد به انحناء وينتهي عند مدخل المدور، و يأخذ السقف في هذا الفراغ شكل القوس، وتمشيا مع المعالجات الاجتماعية فى النظم المعمارية ينحرف فراغ السقيفة بزاوية شبه قائمة، وهذا الانحناء يعمل على حجب الرؤية عن المارة بالخارج ويمنعهم من النظر إلى داخل الحوش.

٥-٢-١-٣ فراغ مدخل وسط الحوش (المدور الداخلي):

هو الرابط بين الفراغات الواقعة خارج وسط الحوش (الفناء السماوي) والفراغات التي تفتح في الفناء السماوي، ويأخذ شكلا شبه منحرف تقريباً، ويسمي بالمدور الداخلي نظرا لتشابه وظيفته مع وظيفة المدور الخارجي، حيث يتم من خلاله تلطيف درجة الحرارة حول جسم الإنسان الداخل والخارج إلى الحوش.[14]

٥-٢-١-٤ الفناء السماوي للحوش (وسط الحوش):

هو عنصر اتصال رأسي بالسماء، وهو عبارة عن فتحة مربعة غير منتظمة بمساحة تعتمد على حجم المسكن وبعمق يتراوح من خمسة إلى تسعة أمتار، وفي منتصفه حفرة أسطوانية لا يزيد قطرها عن المتر وعمقها عن نصف المتر، ويوجد بقاعها كمية من الملح ليساعده على سرعة امتصاص وتصريف مياه الأمطار. [12]

ويعتبر الفناء السماوى من أهم العناصر المعمارية المكونة لحوش الحفر، أي إنه هو العمود الفقري لحوش الحفر، حيث إنه الفراغ الوحيد المتصل بالخارج مباشرة بعد المدخل الرئيسي، ويقع في منتصف الحوش. وبما أن الحوش كان مجمعاً متعدد الأسر، أي في كل غرفة كانت تعيش أسرة، وجميع فراغات الحوش تفتح مباشرة في هذا الفراغ مما يجعل مستخدمي هذه الفراغات للحوش يتقابلون عند الخروج والدخول في هذا الفراغ؛ فقد ساعد ذلك على زيادة الترابط الاجتماعي بين الأسر المستخدمة للحوش.

٥-٢-١-٥ غرف المعيشة والاستقبال والنوم:

وهي عبارة عن فراغات منحوتة بالكامل في باطن الأرض، عمقها من ستة إلى إحدى عشر متراً، وعرضها من ثلاثة ونصف إلى أربعة أمتار، وأما ارتفاعها فلا يزيد عن مترين ونصف المتر، وتضم حجرات النوم وحجرات أخرى لاستقبال الضيوف وحجرة التخزين.[8]

ويحتوي الحوش في العادة على غرف متواضعة على أطراف وسط الحوش (الفناء السماوي)، كل غرفتين متقابلتين، وهذه الغرف هي العنصر الأساسي الذي يتكون منه الحوش، وتأخذ تلك الغرف تقريباً شكلا شبه منحرف، أي كلما اتجهنا إلى الداخل في عمق الغرفة كلما ازداد العرض والارتفاع.

ويشغل الحوش في العادة عدد كبير من الأسر يصل إلى تسع أسر، أي في كل غرفة كانت تسكن عائلة بأكملها، وهذه الفراغات كانت تتميز بازدواجية الوظيفة من قبل العائلة، فهي تعتبر فراغاً لاستقبال الضيوف، وفراغاً للمعيشة واجتماع العائلة ومناقشة أمورها نهاراً، ويستغل الفراغ للنوم لجميع أفراد العائلة ليلاً.

وقد قام السكان بتقسيم الغرف إلى ثلاثة فراغات للنوم، وذلك لتوفير الخصوصية والعزل، فقد خصص فراغ لنوم الأب والأم، وخصص فراغ آخر لنوم الأطفال والبنات، وفراغ ثالث لنوم الأولاد البالغين، وهذه التقسيمات تؤخذ بعين الاعتبار منذ البدء في عملية الحفر، لذا أثرت هذه التقسيمات في الشكل العام للغرف، حيث كان كل فراغ من الفراغات الثلاثة يختلف عن الآخر في الطول والعرض والارتفاع، وكان الفراغ الأول يختلف أيضاً في شكل السقف حيث كان سقفه مسطحاً وباقي الفراغ سقفه مقوساً، وهذا الاختلاف أدى إلى ظهور حافة بين كل فراغ وآخر، وهذه الحافة تم استغلالها من قبل العائلات، وذلك بتركيب ستار عليها من القماش أثناء فترة النوم، وذلك ليصبح حاجزاً بين الفراغ والآخر لمزيد من الخصوصية.[14]

٥-٢-١-٦ الخدمات:- وتشمل الفراغات الخدمية التالية:

- **فراغ الدكان:**

هو فراغ متواضع مستطيل الشكل تقريباً عند زاوية الميل الموجودة في فراغ السقيفة، وهو يقابل فراغ المدور الخارجي ويفتح في فراغ السقيفة مباشرة، وهو يستعمل كحجرة انتظار للزوار من خارج الحوش قبل دخولهم، فكما ذكر من قبل بأن الحوش تسكنه عدة عائلات مختلطة وهناك زوار غرباء عن باقي عائلات الحوش يأتون لزيارة أقاربهم، لذا يدخل الزائر فراغ الدكان منتظرا حتى يأتي له أقرباؤه فيسمحوا له بالدخول إلى غرفتهم.

- **فراغ غرفة الحيوانات وخزن الأعلاف (الزريبة):**

هو فراغ ملاصق مباشرة لفراغ المدور الداخلي ويأخذ شكلا شبه منحرف، بينما يأخذ السقف شكل القوس، ويلحق بهذا الفراغ فراغ آخر محفور في جداره الداخلي على شكل مستطيل يرتفع عن أرضية الفراغ بحوالي متر تقريبا، وهذا الفراغ متصل بفراغ الزريبة عن طريق فتحة مستطيلة تقريباً، ويستغل لتربية الدجاج، وهذا الفراغ يستفاد منه في تخزين أعلاف الحيوانات، وفي حالة العوامل الجوية القاسية من برودة وحرارة يقوم السكان بتسكين حيواناتهم في هذا الفراغ لكي يقيها البرد والحر.

- **المطـابخ:**

تفتح جميع فراغات المطابخ التى تأخذ الشكل المستطيل ـــ تقريباً ـــ مباشرة في وسط الحوش الذى توجد به عدد ثلاثة مطابخ موزعة على أضلع وسط الحوش ما عدا الضلع الشرقي لوسط الحوش، بحيث يتم توزيعها على الأضلع الأخرى على أن يخصص مطبخ لكل غرفتين، وهذه الفراغات مخصصة لطهي الطعام للأسر الساكنة للحوش.

- **مخزن الحبـوب:**

يقع فراغ المخزن في الزاوية الغربية لوسط الحوش على ارتفاع ٣,٠٠ م تقريبا، وهو عبارة عن فراغ محفور في الحائط على هيئة اسطوانة تقريباً، ويتصل بالخارج عن طريق فتحة أسطوانية تربط بين سقف المخزن إلى أن تصل إلى سطح الأرض المقام عليها الحوش (السطح الخارجي للفناء السماوي)، ويستخدم لوضع الحبوب في المخزن من سطح الأرض لتصب في مخزن الحبوب، وعملية الوصول إلى هذا المخزن تتم بعمل حفر في زاوية الحائط تشبه السلم يتم الصعود من خلالها إلى هذا المخزن، ولهذا السبب كان موضعه في زاوية الحائط ليسهل استعمال الحفر والوصول إليه، وهذا الفراغ متصل بالداخل مع وسط الحوش عن طريق باب للمخزن[14].

مكونات المسقط الافقي لحوش ابو سقيفة:
١- المدخل الرئيسي (المدور الخارجي).
٢- السقيفة.
٣- الدكـــان.
٤- المـدور الداخـــلي.
٥- حجرة الحيوانات(الزريبة).
٦- غرف النوم والمعيشة والاستقبال.
٧- الفناء السماوي (وسط الحوش).
٨- فراغ المطابخ.
٩- حفرة تصريف مياه الأمطار.
١٠- مخزن الحبوب.
١١- ماجن مياه الشرب*.
١٢- مخزن الأمتعة والمعدات.

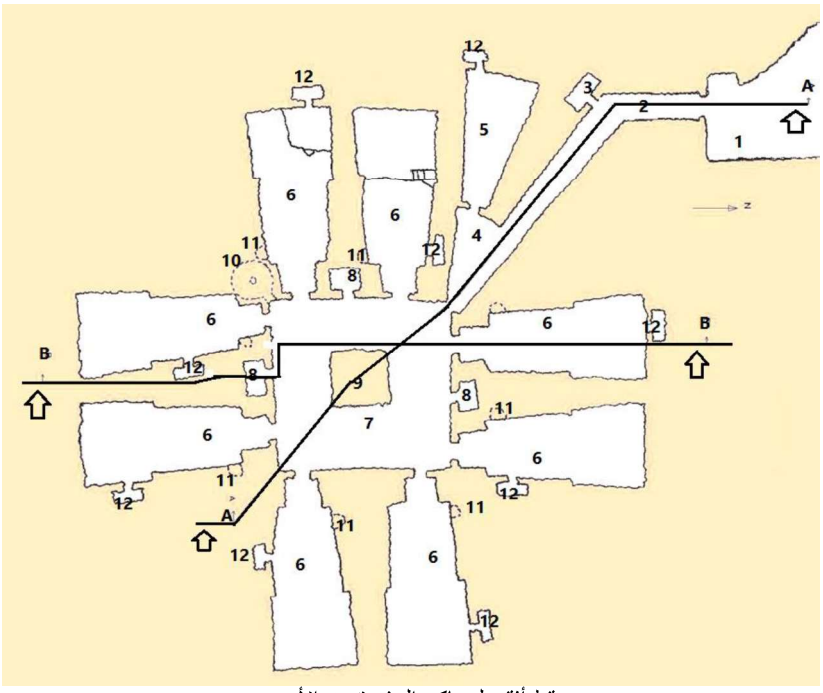

مسقط أفقي لمساكن الحفر تحت الأرض.

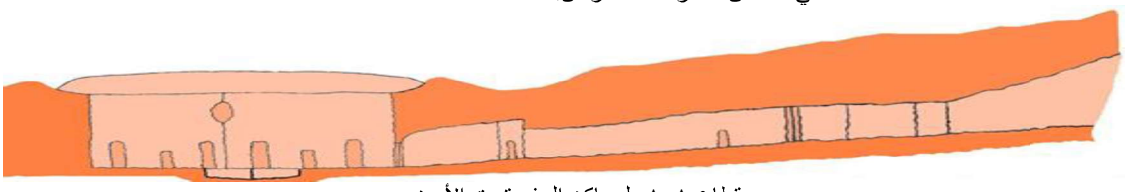

قطاع A-A لمساكن الحفر تحت الأرض.

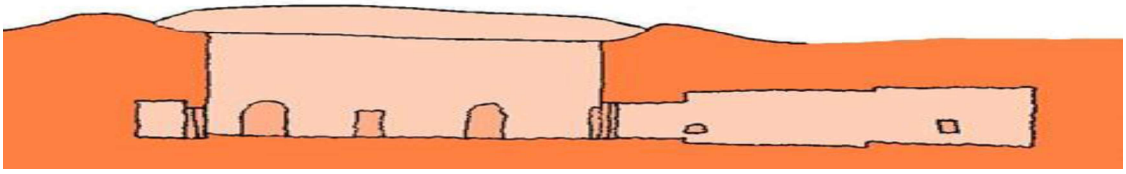

قطاع B-B لمساكن الحفر تحت الأرض.

شكل ٦: مسقط أفقي وقطاع يبين فراغات مساكن تحت الأرض بالكامل "حوش ابو سقيفة[14]

٥-٢-٢ مساكن تحت الأرض جزئياً:

ويعرف هذا النوع محلياً باسم "مسكن الفصيل"، وينشئ هذا النوع من المساكن في الأراضي شديدة الانحدار، وغالبا ما يتكون من جزءين: جزء محفور تحت الأرض والفناء الرئيسي، وجزء آخر عبارة عن حجرات تُشيد فوق سطح الأرض وبنفس منسوب أرضية الفناء، وعلى الرغم من صعوبة تحديد الزمن التاريخي لبدايات استخدام هذا النموذج فإن من الأرجح أنه بدأ في العهد الروماني.[15]

وبعد أن يتم تحديد الموقع من قبل الســاكن يبدأ في حفر الفناء في الجزء الســفلي من الموقع، ويحدد وجود الجانب الرابع من الفناء حاجة صــاحب المســكن للحجرات من عدمها، ففي حالة رغبته في إقامة حجرات مبنية من الحجر يتم إزالة الجانب الخارجي من الفناء، وبذلك تكون الحجرات هي الساتر للغرف التي تحت الأرض، ويلي ذلك حفر الغرف الرئيسية التي تقع تحت الأرض، وعادة لا تختلف عن الغرف الموجودة بنموذج حوش أبو سقيفة من حيث شكل الفراغ الداخلي أو الأبعاد، ويستخدم الحجر غير المهذب في جميع عناصر الحجرات تقريباً.

وتأخذ الحجرات الشكل المستطيل عادةً، وتزود بنوافذ توضع في الحائط الداخلي باتجاه الفناء، وكذلك الأبواب ما عدا حجرة الاستقبال التي يكون مدخلها خارج المسكن، وفي حالة استخدام هذه الحجرات للنوم فإن الجانب الداخلي من الأرضية يكون مرتفعاً بمقدار نصف متر تقريباً، وتظهر حجر التخزين كعنصر آخر في حوش الفصــيل، وعادة ما تنفذ فوق منسـوب أرضــية الفناء بارتفاع يسـمح بالدخول إلى الغرف تحت الأرض، وهي ذات فتحات علوية وتسـتخدم لتخزين الحبوب والزيت، ولا تختلف النشـاطات الإنتاجية كثيراً في حوش الفصــيل عن سـابقه، حيث تسـتخدم الغرف التي تقع تحت الأرض للمعيشــة والنوم، ويقتصــر اسـتقبال الضيوف على الحجرة التي تكون بالفناء، وعند بناء الحجرات من دورين تخصص إحدى الحجرات السفلية للحيوانات.

٥-٣ مساكن المناطق الصحراوية:

نظراً لاتساع المساحة الجغرافية لليبيا والتي تمثل الصحراء ما يقارب الـ ٩٠٪ منها؛ فقد تشكلت وتكونت أنماط معمارية من المساكن التقليدية في كل جزء من هذه الصحراء المترامية الأطراف، وتتميز هذه الأنماط باستخدام مواد البناء المحلية، كما أثبتت عبر الزمن مدى صلاحيتها وكفاءتها وفعاليتها باعتبارها حلولا تصميمية ملائمة للعوامل المناخية والبيئية، وملبية لمتطلبات الأهالي واحتياجاتهم الاجتماعية والثقافية.

وبالرجوع إلى التاريخ نجد أن المساكن التقليدية قد تطورت على مر العصور، فمن الكهوف حيث ثبت لجوء الإنسان إليها في جبال "أكاكاوس" في قلب الصحراء الليبية، مرورا بالخيمة المتنقلة، وصولا إلى الاستيطان عند الواحات المنتشرة مثل واحة فزان وغات وسوكنة وغدامس، وقد أثبتت هذه المساكن صلاحيتها وكفاءتها باعتبارها حلولاً تصميمية ملائمة للعوامل المناخية وملبية للاحتياجات الاجتماعية لسكانها، فكانت بذلك نماذج جيدة للمساكن المستجيبة للمتغيرات المختلفة ـ مثل التنوع في العوامل المناخية وتقنيات مواد البناء ـ، ومحافظة في الوقت نفسه على الثوابت المشتركة كالعادات والتقاليد الاجتماعية لساكنيها.

وتجدر الإشارة إلى أن لكل إقليم أو واحة في الصحراء الليبية نمطاً أو أسلوباً في التصميم والتنفيذ يختلف عن الآخر وتميزه خصوصية معينة، فنمط المساكن في منطقة سوكنة يختلف عن نمط المساكن في فزان، فبيوت فزان منخفضة جداً وأغلبها كالأكواخ يتم بناؤها من الطين أو الطوب المجفف في الشمس؛ مما يؤدي إلى انهيارها بسرعة عند سقوط الأمطار، إضافة إلى أن أغلبها يتكون من طابق واحد، أما المسكن السوكني فيتكون في العادة من أكثر من طابق، ويخصص الطابق الأول منه للمعيشة والنوم وإيواء الحيوانات إضافة إلى المطبخ، أما الطابق الثاني فيتكون من جزء خاص للمعيشة فقط وعادة ما يحتوي على دورة مياه إضافة إلى ساحة مفتوحة تعرف بالمجلس تستخدم للجلوس والراحة في ليالي الصيف.[16]

ويعتبر البيت الغدامسي أحد النماذج النادرة التي عمرت منذ القرن الخامس عشر، ورغم التطور العام فإن هذا النموذج من الطرز المعمارية لم يتأثر بما جري حوله من تغيير وتحديث، حيث تتميز مدينة غدامس بخصائص المدن الصحراوية بشكل عام، وتقع على الحافة الغربية للحمادة الحمراء على ارتفاع ٣٦٠ متراً فوق سطح البحر، وهي أقصى مدن الواحات الليبية تطرفاً ناحية الغرب وأقصاها أيضاً في اتجاه الشمال وتلتقي عندها حدود ليبيا والجزائر وتونس، ونظرا لقربها النسبي من مدن الجبل الغربي والمراكز الحضرية الساحلية الغربية فإنها تعتبر واحة من الواحات الرئيسية، ومركزاً حضرياً مهماً في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا.

وتنقسم فراغات البيت الغدامسي إلى جزءين كما في شكل (7).

(مغلقة): وتتمثل في فراغ الحجرات الداخلية والممرات والمطبخ.

(مفتوحة): وتتمثل في فراغ السطح الذي لا تقل ارتفاعات جدرانه عن مترين، وكذلك حجرة الشرفة وممرات النساء.[17]

٥-٣-١ مكونات المسكن الغدامسي:

عند دخول المسكن الغدامسي كما في شكل (٨-٧)، يشعر الإنسان بدخول فراغ يشبه الكهف إلى حد ما، فالمداخل مظلمة تضاء عن طريق الشموع، ويتألف المسكن من ثلاثة طوابق: يحتوي الطابق الأرضي على المدخل والمخزن، أما الطابق الأول فيحتوي على فراغ المعيشة وفراغات النوم، ويحتوي الطابق الثاني على المطبخ وفراغ مفتوح يستخدم للنوم أثناء الليالي شديدة الحرارة.[18]

ويتم الوصول للمدخل عن طريق الواجهة، ثم يمينا إلى الباب الذى يؤدي إلى غرفة تسمى غرفة الممر ليس لها أية فتحات على الخارج، وهي أبرد الحجرات من حيث درجة الحرارة لذا تستعمل للنوم أثناء الحر الشديد، وفي نهاية السلم توجد في المقابل دورة المياه ولها فتحة على الواجهة، وعند الدوران إلى اليمين توجد قاعة وسط البيت تستعمل للمعيشة واستقبال الضيوف، بينما يوجد على اليمين سلم يؤدي إلى السطح وعلى اليسار سلم يؤدي إلى حجرة تستعمل كحجرة نوم، وتوجد ما تعرف بحجرة الزواج التى تستعمل في الأعراس ويلهو فيها الأطفال الصغار أثناء انشغال الأم بأعمال البيت، وتقضي فيها المرأة فترة العدة في حالة وفاة زوجها، أما السلم الذي على اليمين فيؤدي إلى حجرة ذات ثلاثة مستويات نظراً لوقوعها بين السلم المؤدي من الدور الأرضي إلى الأول بين المستوى الأعلى من الأول إلى السطح وتستعمل لنوم الأطفال أحياناً حتى يتم الفصل بينهم، وعند الاستمرار في السلم المذكور يوجد فراغ يسمى حجرة السلم وتستعمل لوضع الرحى أو النوم إذا كانت العائلة كبيرة، وبالاستمرار في الصعود يوجد السطح أو ما يعرف بأرض النساء، وعلى السطح يوجد فراغ بدون سقف يستعمل للنوم أثناء الصيف، وعلى امتداد الواجهة يوجد المطبخ، وتتم حركة النساء من فوق الأسطح، وتقضي المرأة أغلب وقتها فوق الأسطح أو في الحجرة التي بها الرحى، ويتم الاتصال بين النساء عن طريق الأسطح المرتبطة معاً بكل سهولة؛ فتحدث الزيارات وتتم عمليات البيع والشراء.[19]

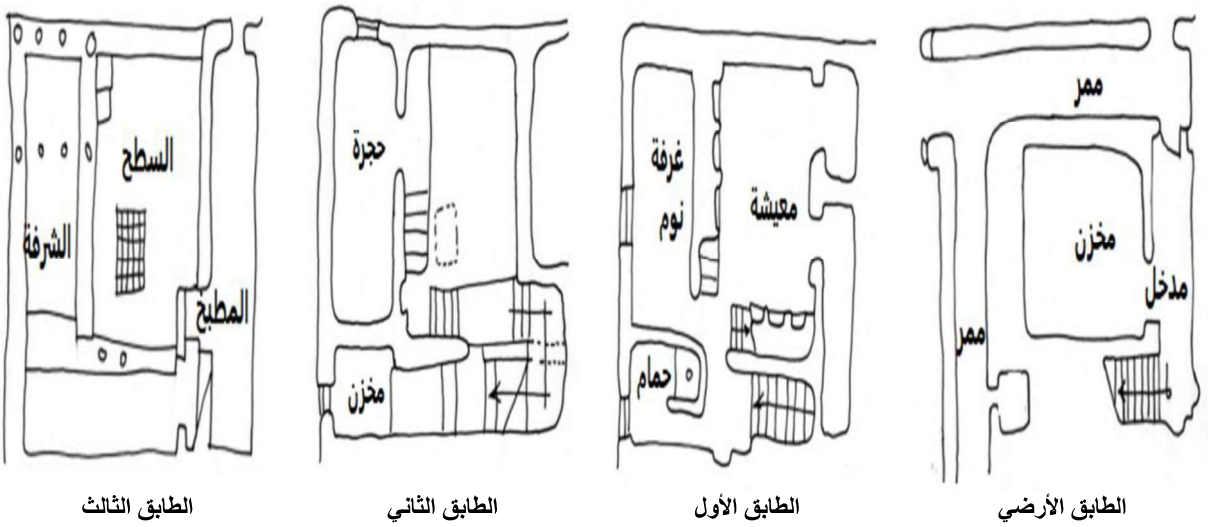

شكل ٧: المساقط المتكررة للمسكن الغدامسي التقليدي.[20]

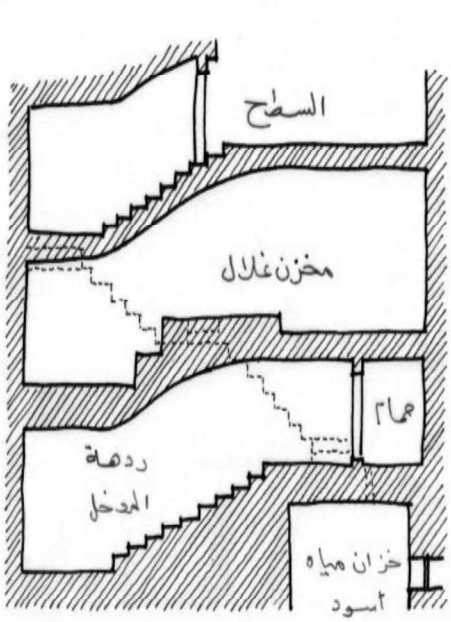

شكل ٨: قطاع يوضح استخدام الفراغات بين السلالم في المسكن الغدامسي التقليدي[20]

٦- النتائج:

١- المسكن في جوهره تجسيد مادي لأنشطة الإنسان في حياته اليومية، وانعكاس لبيئة مناخية وعلاقات اجتماعية تحدد أنماط الحياة، وقد صاغت الحياة الاجتماعية والتأثيرات المناخية النسيج المكون للمسكن من حيث فراغاته وعناصره، ومن حيث خصائص كل عنصر على حدة، فالمسكن الليبي هو تجسيد للعلاقات الاجتماعية بكل جوانبها، و هو انعكاس للواقع الاجتماعي والحياة الاجتماعية للأسرة الليبية والمراعي للظروف البيئية والمناخية المختلفة، فحذف فراغ أو إضافة فراغ هو تعبير عن حياة قاطنيه، وعن البيئة التي يعيشون فيها.

٢- المسكن التقليدي الليبي هو بمثابة فضاء كبير له نظام خاص تخضع له كل الأسر، بحيث ينسجمون فيه معا ويشكلون أسرة واحدة وموحدة، وقد صمم هذا المسكن من قبل أفراده على نحو يستجيب للحاجات المناخية والبيئية والتقليدية للأسرة ويحميها، كما يلعب دورا في التماسك الأسري وتقوية العلاقات الاجتماعية محققا بذلك الأمان الاجتماعي، ومحافظا على قدسية الحياة الاجتماعية فيه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو يفتقر إلى الكثير من المزايا التقنية والفنية، والفراغات الحديثة التي تتطلبها الحياة العصرية والتي تعد من معطيات التقنية والتكنولوجيا، وتعد كذلك مطلبا ضروريا لمسايرة التطور الاجتماعي.

٣- جاء المسكن التقليدي كنوع من التعبير عن قوة وتماسك الأسرة في ليبيا خلال الخمسينيات من القرن السابق، وارتبط الابتعاد عن هذا المسكن بالتطور الحاصل في الأسرة نتيجة العديد من العوامل.

٤- مر المسقط الأفقي للمسكن في ليبيا بمراحل عديدة لكل منها ظروف وسمات خاصة، حيث احتوى المسكن الليبي على مجموعة من الأنشطة التي تقام بداخله، والتي شكلت مسقطه الأفقي تاريخيا بمراحل طويلة من التجميع والحذف والتغير في الفراغات، وقد استمرت بعض هذه الفراغات المكونة له نظرا لتعبيرها عن تلبية احتياجاته الأساسية، واندثر وتغير البعض الآخر نظرا لعدم تلاؤمه مع كافة الظروف والعوامل المحيطة بالمجتمع الليبي بشكل عام.

٥- تغيرت الفراغات الداخلية للمسكن مع تغير البيئات المناخية السائدة في كل اقليم مناخي، حيث وجدت فراغات تعتبر أساسية في اقاليم ما، لا تعتبر اساسية في اقاليم اخري، فرضتها البيئة والمناخ والعوامل الجوية.

٦- جاء المسكن الليبي الحديث مختلفا الي حد كبير عن المسكن التقليدي، حيث اختلفت عناصره ووظائفه بشكل ملحوظ ، واهملت فيه مراعاة الجوانب المناخية والبيئية التي اخفتها التكنلوجيا الحديثة.

٧- التوصيات:

من خلال العرض السابق تمكن الباحث من صياغة مجموعة من التوصيات أهمها ما يلي:

١- تطوير القوانين والتشريعات المنظمة للبناء بحيث تتوافق مع الاحتياجات الإنسانية الحديثة للسكان، وبما يحقق بيئة سكنية ملائمة سواء على مستوى تصميم الوحدة السكنية، أو تصميم المجاورة السكنية على حد سواء.

٢- يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن عنصر التصميم لا يعمل في عزلة من عناصر أخرى، بل إن هناك علاقة تكاملية بين مجموعات من العناصر التخطيطية والتصميمية والبيئية التي تعمل معا لتحقيق احتياجات الساكنين.

٣- أهمية إلمام المصمم المعماري بمدي تأثير البيئة والمناخ علي تصميم الوحدة السكنية، لكي يحدث نوع من الترابط بين المسكن وساكنيه، والتأكيد على أهمية دراسة المعماري للحياة الاجتماعية والبيئية المتطورة لمحاولة خلق تواصل بين كل من المسكن والبيئة.

٤- الاهتمام بتوزيع عناصر المسكن بحيث يحقق أقصى درجات الكفاءة الوظيفية والبيئية لتحقيق احتياجات الساكنين ومتطلباتهم.

٥- الحرص على ملاءمة المسكن الحديث لحاجات الأسرة المتغيرة، والتأكيد على أن يعبر المسكن عن البيئة العمرانية لمستعمليه بصورة خاصة، والمجتمع الكلي بصورة عامة.

٦- التأكيد علي وضع الظروف المناخية السائدة ضمن الاعتبارات التصميمة الهامة عند تصميم الفراغات المعمارية للمسكن.

٧- استخدام مواد البناء المحلية المتاحة محليا بعد تطويعها والتعرف علي خصائصها اضافة الي استخدام اساليب ووسائل بسيطة تعالج الظروف المناخية طبيعيا لخلق الجو الملائم في الفراغ الداخلي للمسكن، والبعد عن استخدام المسطحات الزجاجية الكبيرة.

٨- التمسك والتأكيد علي اسلوب العمارة التقليدية المحلية في تصميم المسكن لما له من قوة وظيفية لتلبية احتياجات المسكن والساكن علي حد سواء.

٨- المراجع والمصادر:

[١] دينا كمال الدين شهيب وآخرون، تأثير البعد الاجتماعي والصحي والنفسي لتوجيه تصميم المسكن الملائم، مركز بحوث الإسكان والبناء، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٣٩.

[٢] عفيف البهنسي، من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن، دار الكتاب العربي، دمشق،١٩٩٧ م،ص٧٦.

[٣] علي الميلودي عمورة، ليبيا: تطور المدن والتخطيط الحضري، دار الملتقى للطباعة، ١٩٩٨ م، ص٤٥.

[٤] مركز طارق والي للعمارة والتراث، العمارة السكنية وعلاقتها بسلوك الفرد والمجتمع، ورقة عمل مقدمة إلى مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربى فى إطار الندوة الخليجية حول دور الأسرة فى مجتمع متغير، البحرين، ١٩٩٤ م، ص ١٠.

[٥] اسامة عمر شكورفو، دراسة التأثيرات المناخية علي تصميم مباني مدينة طرابلس القديمة، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ٢٠٠٧م، ص ١٦٧.

[٦] طالب حميد الطالب، الماضي والحاضر والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة، مجلة المدينة العربية، العدد ٤٣، السنة ٩، مايو ١٩٩٠م، ص ٤١.

[٧] جمال الهمالي اللافي، المسكن الطرابلسي التقليدي، موقع الميراثhttp://mirathlibya.blogspot.com بتاريخ١٢\٠٩\٢٠١٨م.

[٨] محمد عبد القادر بيترو، دراسة تحليلية لنماذج المسكن الليبي بمنطقة الجبل الغربي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،١٩٩٧م، ص ١١٩.

[٩] النكلاوي وآخرون، علم الاجتماع، دار الجماهيرية للنشر، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٢م، ص ٣٨.

[١٠] أطلس ليبيا، ٢٠٠٢م.

[١١] أحمد مصطفى شاهين، الوظائف الاجتماعية للمسكن في مدينة بنغازي، جامعة القاهرة،٢٠٠٣م، ص١٥١.

[١٢] إبراهيم عبيد، تطور البيت الليبي شكلاً ومضموناً، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٩م، ص٨٣.

[١٣] http://mirathlibya.blogspot.com/ بتاريخ١٢\٠٩\٢٠١٨م.

[١٤] مفتاح عبد الوهاب، أميمن، عمارة الحفر في المناطق الجبلية، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٧م، ص ٩٢.

[15] Mahmoud daza. Understanding the traditional built environement: crisis، change ،and the issue of humen needs in context of habitation and settlements in Libya. Ph.D thesis.university of pennsylvania.usa. P 174.

[١٦] عبد الحكيم المكاس، فضاء المعيشة داخل البيت الليبي، ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٧ م، ص٣٧ .

[١٧] خالد مصطفى افتيته، مدينة غدامس، موقع الميراث http://mirathlibya.blogspot.com/ بتاريخ١٢\٠٩\٢٠١٨م.

[١٨] خالد عبد الله كليب، مدى تحقيق الخصوصية داخل الفضاءات السكنية، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٧م، ص ١٠٧.

[١٩] غدامس جوهرة الصحراء، مقالة http://www.tawalt.com/ بتاريخ١٦\٠٩\٢٠١٨م.

[20] http://www.ellebe.0catch.com/ بتاريخ١٢\٠٩\٢٠١٨م.